واياهم . وعلينا ان نوضح لهم ما هو حق لهم وما نعتبره حقا لنا . وستظهر الى حيز الوجود دولة، دولة فلسطينية ستوقع معاهدة سلام مع اسرائيل، ومن ثم ستنشىء الدولتان اتحادا فيدراليا فيما بينهما ... وعلى الجميع ان يعلموا انه ليس باستطاعة اية قوة في العالم ان تفرض علينا اي حل فرضا، وان الامر كذلك بالنسبة للفلسطينيين، فكما لا نستطيع فرض حل على الفلسطينيين ، ليس باستطاعتهم هم فرض اي حل علينا بالقوة المجردة ، اذ ان دولة اسرائيل امر واقع لا يمكن تغييره او تبديله . ولن يستطيع القوات النظامية او غير النظامية العربية ان تلقي بنا الى البحر ».

من الواضح ان هذا رفض صريح لفكرة الدولة الديمقراطية ، وهنا يمكن ان يقال ان هناك بين الاسرائيليين من يقبل بهذه الفكرة مما يجعلهم اسرائيليين « افضل » من اناس مثل كينان ، وهم جماعتا راكاح ومتسبن . ومع ان كينان لم يتعرض في كتاباته لجماعة راكاح الا اننا نعتقد انه يحترمهم اكثر من جماعة متسبن الذين لا يكن لهم سوى الاحتقار ، فهو يقول : « متسبن هي عبارة عن جماعة من النازحين عن البلاد الذين ينشطون في الخارج ومؤخرتهم هنا في اسرائيل ، على عكس الحركات الثورية التي عادة ما تبقى نواتها في قلب المعركة في حين تكتفي بارسال مبعوثين للعمل في الخارج ، والمكان الوحيد لعمل الحركات الثورية الصحيحة هو ساحة المعركة ، اي هنا في اسرائيل ، اما ساحة المعركة بالنسبة لجماعة متسبن فهي مقاهي اوروبة » . بلا شك فقد ردت متسبن على هذه الانتقادات ، ولا تخلو ردودها من شيء من الصحة . ولكن ما يجب ان نعرفه عن راكاح ومتسبن هو عدم وجود وزن سياسي يذكر لهما في اسرائيل — فاغلبية اعضاء راكاح من العرب ، ومتسبن فئة قليلة . وبالمقابل نرى انه يحسب الحساب في اسرائيل لاناس مثل كينان والفنيري وجماعة « نيو اوتلوك » رغم انهم ليسوا كثرة . لذا فعلى الفلسطينيين الاطلاع على تفكيرهم والرد على كل ما يكتبون . وافضل ما يعبر عن محور تفكيرهم هو ما يقوله كينان : « ليس هناك يهودي في اسرائيل يرضى باقل من السيادة القومية والسياسية ، فنحن أمة جديدة » . لذا على الفلسطينيين ان يحسبوا حسابا لهذا الاعتقاد الراسخ عند اليساريين وفضحه . وهنا لا بد لي ان اتساءل عما اذا كانت فيليسيا لانجر ، المحامية الشيوعية الاسرائيلية ، التي اشتهرت بمدافعتها عن الفدائيين المعتقلين تؤمن ايمانا عميقا بالدولة اليهودية . ولما كان من الافضل لنا الاستماع الى آراء عدو متحفظ متردد من ان ننخدع بما يشير به علينا صديق عاجز ، يصبح الكتاب ذا قيمة بالنسبة لاي فلسطيني . واود هنا لفت نظر القراء الى مقالة كتبها كينان يشجب فيها ما يسميه « صناعة البطولة » ، والسيل الذي لا ينضب من الكتب الاسرائيلية وغير الاسرائيلية التي تمجد البطولات العسكرية الاسرائيلية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وكذلك الى المقالة المسلية التي يسخر فيها كينان من اليهود الاوروبيين وهم يتقاتلون فيما بينهم حول الصراع العربي — الاسرائيلي . واخيرا تجدر الاشارة الى ان كاتبا له شهرة كينان لم يستطع نشر هذه المختارات على شكل كتاب عادي في اسرائيل ، فكتابه مطبوع بـ « الاوفست » بشكل غير لائق على اوراق بحجم الـ « فولسكاب » .

جـ هـ جنسن